الشعبي المسلح واعتمادها خطا للتحرير ، وكان هذا الطرح لاسلوب الكفاح الشعبي المسلح منطلقا من صورة الواقع العربي الذي تسيطر عليه التجزئة ، وهمسوم البناء الاقتصادي الذي يتعرض لتآمر الرجعية في الداخل ، ولضغط الاستعمار من الخارج ، ولتهديد اسرائيل بضرب المنجزات الوطنية العربية ، اذا ما تخطت مرحلة الامان بالنسبة لها . في هذه المرحلة جاء نجاح الثورة الجزائرية ، في نيل استقلالها عن طريق الحرب الشعبية فقام بدور بارز في ترسيخ القناعة الفلسطينية بالاتجاه الجديد الذي برز في أوساطهم وبامكان النجاح في مواجهة اسرائيل من خلال استغلال طاقة الجماهير ، والاستفادة من نقطة القوة التي تملكها في مواجهة قوة استعمارية كبيرة تملك طاقات عسكرية ومادية ضخمة .

وقد انطلق العمل الفدائي الفلسطيني تجسيدا لكل ذلك في عام ١٩٦٥ ، مواجها صعوبات الاعتراف الرسمي العربي به ، ومواجها منذ البداية محاولات القمع . ولكن هزيمة حزيران ١٩٦٧ فرضت على الانظمة العربية تجميد محاولات القمع هذه ، والانطلاق مباشرة الى تأييد الانطلاقة الجديدة للثورة الفلسطينية ودعمها . فأصبح منطقها في العمل المنطق السائد في أوساط الجماهير ، والذي يلقى منها كل تأييد ، خاصة بعد أن سكتت المدافع العربية معلنة عجز الانظمة عن متابعة المعركة .

٤ ـ وكنتيجة لكل ذلك نقول ان العمل الوطني الفلسطيني المستقل : الايمان بالدور الفلسطيني الخاص ، لم يكن في منطلقه أو في غاياته الا محاولة لتكميل العمل الوطني العربي وتطويره ، والا محاولة لتكريس الارتباط بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ، من خلال التصدي المباشر للعدو الصهيوني الذي يلعب دور الدركي لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة ، ولسحق أي انجاز تقدمي تحققه الحركة الوطنية العربية . وهذا العمل الوطني الفلسطيني كان بعد عام ١٩٦٧ بالذات اسهاما جديا في حماية الحركة الوطنية العربية نفسها ، لان ارتفاع صوت المقاومة ضد الاحتلال أعطى الانظمة العربية فرصة لالتقاط الانفاس حتى تبدأ في العمل لاستعادة قواها الذاتية ، وحتى لا تقع اسيرة شروط الاستسلام الاسرائيلية .

ان التأكيد على هذه الظروف الموضوعية لبروز العمل الفلسطيني المستقل ، ضروري الان بسبب ما تواجهه حركة المقاومة من انتقادات كثيرة يصل بعضها الى مبدأ وجودها بالذات ، طارحا من خلال السعي لانهاء وجودها ، أن يعود العمل الوطني الفلسطيني ليرتبط بعجلة العمل الوطني العربي على غرار ما كان الوضع عليه في الخمسينات ، متجاهلا التجربة التي بلورت وأنضجت الظروف الموضوعية لقيام عمل فلسطيني مستقل ، ومتجاهلا ايضا الدرس الكبير والعميق الذي بلورته هزيمة حزيران .

مرحلة الانطلاق :

لقد لقيت الثورة الفلسطينية تأييدا جماهيريا واسعا منذ لحظة انطلاقتها بعد الهزيمة وفي أوساط الشعب الفلسطيني بالذات ، كان هذا التأييد شاملا بحيث استطاعت ان تنتزع بنضالها شرعية تمثيلها لشعبها . كما لقيت الثورة الفلسطينية تأييدا مماثلا في أوساط الجماهير العربية عمق من لحمة العلاقة التاريخية بين النضال الفلسطيني والنضال العربي ، وبرزت هنا امكانية تحويل هذه الطاقة الجماهيرية الفلسطينية والعربية الى قوة فعالة من خلال تنظيمها وتعبئتها باتجاه النضال ضد اسرائيل . ولكن جملة عوامل ذاتية وموضوعية تدخلت لتعيق النمو المستمر لامكانية التحويل هذه . وبعض هذه العوامل يتعلق بفصائل حركة المقاومة نفسها وابرزها :

ـ حالة التشتت التنظيمي التي كانت انعكاسا طبيعيا لاندماج الشباب الفلسطيني في احزاب وتيارات فكرية متعددة ، كما كانت انعكاسا طبيعيا للتشتت الجغرافي الذي عاش